مجلة الدراسات التربوية والعلمية - كلية التربية - الجامعة العراقية
العدد السابع والعشرون - المجلد الخامس - التاريخ - آذار 2026م
doi.org/10.52866/esj.2026.05.27.12

الأضرحة ودورها في المعتقدات الروحية في السودان الغربي من القرن العاشر إلى القرن الثالث عشر الهجري

م.د. زهراء كاظم لعيبي الكعبي
جامعة بغداد/ كلية العلوم الإسلامية
zahra.k@cois.uobaghdad.edu.iq

مستخلص:

تلعب الأضرحة دوراً محورياً في تعزيز المعتقدات الروحية بمنطقة السودان الغربي ، إذ تعد مراكز للبركة والشفاعة مرتبطة بالتصوف والأرواحية التقليدية ، لذلك تشكل الأضرحة المرتبطة بقبور الأولياء والأشخاص الصالحين جزءاً أصيلاً من الهوية الثقافية والدينية في السودان الغربي، إذ يقصدها الناس لطلب الفال الحسن وطرد الأرواح الشريرة والحسد ، دخلت ثقافة هذه الأضرحة عبر الطرق الصوفية من المغرب العربي ، وغرب أفريقيا مساهمة في ترسيخ الإسلام والتواصل الروحي مع المجتمعات المجاورة .

الكلمات المفتاحية : السودان الغربي ، الأولياء والشيوخ ، المعتقدات الروحية ، الأضرحة.

Shrines and Their Role in Spiritual Beliefs in Western Sudan From the 10th to the 13th century AH

Abstract:

Shrines play a pivotal role in reinforcing spiritual beliefs in the Western Sudan region. They are considered centers of blessing and intercession, linked to Sufism and traditional animism. Therefore, shrines associated with the tombs of saints and righteous individuals form an integral part of the cultural and religious identity in Western Sudan. People visit them seeking good fortune and to ward off evil spirits and envy. The culture of these shrines entered through Sufi orders from North Africa and West Africa, contributing to the consolidation of Islam and spiritual connection with neighboring communities.

Keywords: Western Sudan, saints and sheikhs, spiritual beliefs, shrines.

المقدمة :

عدت الأضرحة في السودان الغربي إحدى أبرز الظواهر الدينية والأجتماعية التي ارتبطت بأنتشار التصوف وتشكُّل الإسلام الشعبي في المنطقة، فقد أسهمت الطرق الصوفية، ولاسيما القادرية والتيجانية، في ترسيخ تقاليد بناء الأضرحة وقباب الأولياء بأعتبارها مراكز روحية تؤدي وظائف متعددة تتجاوز البعد الديني البحت، وتُمارَس حول هذه الأضرحة طقوس الزيارة والتبرك وقراءة الأذكار والأحتفالات السنوية، مما يجعلها عنصرًا حيًّا في الثقافة المحلية يعكس تداخل المعتقدات الدينية بالموروثات الشعبية .

ويمتد دور الأضرحة إلى مجالات اجتماعية وسياسية أيضًا، فهي أماكن لحفظ الذاكرة الجماعية، ومراكز لحل النزاعات، ومساحات تُعزّز تماسك الجماعات القَبَلية والطرق الصوفية ، كما تُوظَّف بعض الأضرحة في ممارسات الشفاء الروحي والشعبي، ما يزيد من حضورها في حياة الأفراد اليومية، ففي السودان الغربي تندمج الأضرحة مع بقايا المعتقدات الأرواحية القديمة ، مثل عبادة الأرواح والكائنات الخارقة ، مما يعكس بنى ذهنية عميقة تربط بين الدنيا والغيب ، يزورها بعض الناس في مناسبات حياتية حاسمة كالولادة، والختان ، والزواج لنيل البركات والحماية ، مع تقديم النذور والذبائح .

من هنا تأتي أهمية دراسة الأضرحة في السودان الغربي ، لما تمثّله من تقاطع بين الدين والثقافة والمجتمع، ولأن فهمها يقدّم مدخلاً لفهم البنية الروحية والهوية الثقافية لسكان المنطقة، لذا أشتمل البحث على خمس فقرات، تضمنت الأولى الموقع الجغرافي للسودان، اما الثانية خصصت للتسمية، والثالثة أوضحت الصوفية وأهمية الشيوخ والأولياء في السودان ، وأما الرابعة فجعلت لعمارة الأضرحة، والخامسة بينت المعتقدات الروحية المرتبطة بالأضرحة، والسادسة كشفت عن أشهر الشيوخ والأولياء في السودان الغربي .

أولاً: الموقع الجغرافي للسودان :

إن الموقع الجغرافي لبلاد السودان يمتد من بحر القلزم (البحرالأحمر) شرقاً الى بحر الظلمات (المحيط الأطلسي) غرباً، ومن الصحراء الكبرى شمالاً الى الغابات الأستوائية جنوباً، وقد قسمتها المصادرالتاريخية الى ثلاث أقسام هو السودان الشرقي، والسودان الأوسط، والسودان الغربي وقد ضم كل جزء من بلاد السودان اقوام وقبائل عرقية مختلفة[1].

ثانياً : التسمية :

بلاد السودان عرفت في كتابات التاريخ بأسمين الأول هو(بلاد السودان) وهو ماذكرفي المصادر التاريخية ، والثاني (افريقيا) جنوب الصحراء وهي تسمية المستشرقين لهذه الرقعة الجغرافية الكبيرة[2]، وإن تسمية (السودان) استوحوها من لون البشرة

(1) الهمذاني، الحسن بن احمد بن يعقوب (ت: 334هـ/ 945م)، صفة جزيرة العرب ، د.ط ، مطبعة بريل، ليدن، 1884م ، ص77؛ المقدسي، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد(ت: 380هـ/ 990م)، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ط3، مطبعة مدبولي، القاهرة ، 1991م، ص239.

(2) كريم ، محمد ، بلاد السودان من خلال المصادر الجغرافية العربية (2-8هـ)، رسالة ماجستير، كلية الاداب والحضارة الإسلامية ، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية ، الجزائر،2012م ، ص20..

الأسود إذ يربط المسعودي[1] بين طبيعة المناخ ولون البشرة في بلاد السودان فيقول «إن ألوانهم أسودت واحمرت أعينهم وتوحشت نفوسهم وذلك لالتهاب هوائهم وإفراط الأرحام في نضجهم حتى احترقت ألوانهم» كما استخدم هذا المصطلح للتمييز عن سكان الصحراء المغاربة[2].

وقد اتضح ذلك من الرسالة التي كتبها الجاحظ[3] وسماها (كتاب فخر السودان على البيضان).

ثالثاً : الصوفية وأهمية الشيوخ والأولياء في بلاد السودان

كان انتشار الإسلام والحضارة الإسلامية في البلاد متفاوت لكن المتفق عليه انهم دخلوا الإسلام محبأ به وليس عن طريق الجهاد بل عن طريق التجار والدعاة، ورحلات الحج، والعلماء، والشيوخ لاسيما (شيوخ الصوفية) انتشرت الصوفية في العالم الإسلامي في (القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي)، كنزعات فردية تدعو الى الزهد وشدة العبادة ثم بعد ذلك تطورت حتى صارت طرق متنوعة معروفة بأسم الطرق الصوفية ، اما في السودان الغربي فأن ظهور الطرق الصوفية فيه من أهم وأبرز التطورات الثقافية والسياسية والدينية في التاريخ الحضاري لإفريقيا جنوب الصحراء على مدار خمسة قرون[4]، من أشهر الطرق التي دخلت الى إفريقيا جنوب الصحراء الطريقة القادرية[5] التي جذبت إليها كثيراً من الاتباع وصارت لها مراكز متعددة وذلك في القرن (العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي)، وأن من العلماء الذين يرجع إليهم الفضل في نشر التصوف في السودان الغربي العلامة الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي (ت: 909 هـ/ 1503م)، الذي غرس بذور التصوف الإفريقي، وطبعه بطابع أصلاحي شديد الفعالية[6]، وتجول

(1) ابو الحسن علي بن الحسين (ت: 346هـ/ 957م)، التنبيه والأشراف، تحقيق : عبد الله إسماعيل الصاوي، ط1، د.مط، بيروت، 1965م، ص24؛ ناصر خسرو، أبو معين الدين الحكيم القبادياني (ت:481 هـ/ 1088م)، سفر نامة، تحقيق: يحيى الخشاب، ط3، دار الكتاب الجديد، بيروت، 1983م ، ص81 ؛ الزهري، ابو عبد الله محمد بن ابي بكر (ت : 556 هـ/ 1160م) ، الجغرافية، تحقيق : محمد حاج صادق، د.ط ، المعهد الفرنسي للدراسات ، دمشق ، 1958م ، ص92.

(2) حسن، يوسف فضل، دراسات في تاريخ السودان، ط1، دار التأليف والترجمة والنشر، بيروت، 1967م، ج1، ص20؛ محمود ، حسن أحمد، الإسلام والثقافة العربية في أفريقيا الغربية، ط3، دار الفكر، القاهرة، 1986م، ص130.

(3) ابوعثمان عمرو بن بحر(ت: 255هـ/ 868م) ، كتاب فخر السودان على البيضان (رسائل الجاحظ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، د.ط ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، 1964م ، ج1، ص173.

(4) عوض الله ، محمد الأمين ، العلاقات بين المغرب الأقصى والسودان الغربي في عهد السلطتين الإسلاميتين مالي وسنغاي ، ط1، د.مط ، جدة ، 1990م ، ص 192 .

(5) هي إحدى الطرق الصوفية التي تنتسب الى عبد القادر الجيلاني (ت561هـ/ 1165م) يعرف بـ (سلطان الاولياء) وبـ (باز الله الاشهب) و(تاج العارفين) كان مريدوها يقومون بحركات بهلوانية كالتي يمارسوها من قبل في حلقات الرقص والغناء والطرب قبل إسلامهم. ينظر: ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن(ت597هـ/ 1200م)، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، تحقيق : محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادرعطا، ط1، دار الكتب العلمية ، بيروت ،1992م ، ج8، ص49؛ الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي ، الأعلام ، ط15، دار العلم للملايين ، 2002م، ج4، ص47.

(6) عوض الله، العلاقات بين المغرب الأقصى والسودان الغربي ، ص 194.

كثيراً في أرجاء السودان، وتتلمذ عليه خلق كثير من أبناء المنطقة الذين حملوا على عواتقهم نشر التصوف فيها، وعلى رأس تلاميذه الذين لهم دور كبير في نشر التصوف في المنطقة سيدي عمر الشيخ الكنتي (ت:959هـ/ 1552م)، والذي كان له دور بارز في إكمال رسالة محمد بن عبد الكريم المغيلي في نشر القادرية ، والتي كانت ترمي إلى الإصلاح وتصحيح العقيدة وتثبيت الدين الإسلامي[1].

فالمعروف عن الأفريقي تعامله الروحاني في مفهوم حياته وكانت الصوفية هي الأقرب له إذ وجد بها ما يتلائم ومعتقداته الروحية فمنحتهم أماناً روحياً، ولم تلغي المعتقدات الروحية التي كانت سائدة في المجتمع بل تبنت جوهر بعضها مع إضافة أشكال جديدة، وبمثل هذه المقومات تمكنت الصوفية من اختراق المجتمع الأفريقي وجعلت من الإسلام عقيدة سهلة ينخرط فيها من دون شرط[2].

عرف الصوفيون في بلاد السودان بأسم (الشيوخ) وبعد وفاتهم يسمون أولياء ، ويقام لهم ضريح حسب الكرامات التي كان يمتازون بها وعرف اتباعهم بأسم (مريدون) قد كان الشيخ ومريدوه ينزلون على القبيلة ويقيمون بها حلقات الذكر، وينشدون الأناشيد، والتراتيل الدينية، والشيخ تكسوه حالة من وقار وبعض المريدون يظهرون له الولاء والطاعة ويتوافد عليه الناس ويأخذون منه البركة و الدعوات الصالحات فيقوم الشيخ بأحياء حلقات الذكر حيث النشاد الديني و الحركات االأيقاعية التي تستهوي الأفريقي الذي أعتاد على التعبير بالرقص في أوجه حياته كافة فهو يملأ الفراغ الروحي عند الأفريقي[3].

اضافة الى ذلك كان الشيخ معلم لكافة طبقات المجتمع اهتم بتدريس القرآن الكريم وحفظه، والفقه، والأخلاق العامة، والسلوك من خلال الزوايا[4] التي لها دور كبير في نشر الإسلام في الأماكن البعيدة اضافة الى كونها مخازن ودواوين للكتب العلمية والمخطوطات في جميع العلوم فصار كل افريقي يروي ارتباطه بالشيخ وهذا يوضح سبب تمسكهم بالشيخ بعد موته وبناء الأضرحة

(1) مبروك ، مقدم ، الإمام محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني ودوره في تأسيس الإمارة الإسلامية بإفريقيا الغربية خلال القرن التاسع للهجرة الخامس عشر ميلادي ، د.ط ، دار الغرب للنشر والتوزيع ، وهران ، 2006م ، ص، 28.

(2) حسن، حسن ابراهيم ،انتشار الإسلام في القارة الأفريقية، ط1، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 2000م، ص152.

(3) الالوري، ادم عبد الله،الإسلام في نيجيريا والشيخ عثمان بن فوديو الفلاني، تقديم: عبد الحفيظ اولاد وسو، ط2، دار الكتاب المصري، القاهرة ، 2014م ، ص111؛ الحاج ، تاج السر عثمان، لمحات من تاريخ مملكة الفونج الأجتماعي، د.ط ، مركز محمد عمر البشير، السودان، 2004م ، ص214.

(4) جمع كلمة زوية وهي مؤسسة يقوم بتأسيسها شخص ذو شأن روحي ، وشخصية دينية معروفة بالفضيلة بمبادرة منه مشهور بالتقوى والصلاح يتولى مهمة الوعظ والإرشاد لمن يتردد عليه من أتباع ومريدين، وقد تطلق كلمة الزاوية على مسجد خاص بطائفة صوفية أو ضريح لأحد الأولياء تتصل بها غالبا مقبرة يدفن فيها بعض من لهم علاقة بالطريقة أو قرابة بالولي وكثيراً ما تلحق بالزاوية حجرات ينزل فيها الضيوف والمنقطعين للعلم أو العبادة. ينظر : العامري ، نللي سلامة، الولاية والمجتمع مساهمة في التاريخ الديني والأجتماعي لأفريقية في العهد الحفصي، كلية العلوم الأنسانية والأجتماعية جامعة المنوبة ، تونس، 2001م ، ص128 ؛ العجيلي ، التليلي ، الطرق الصوفية والأستعمار الفرنسي في البلاد التونسية ، د.ط ، منشورات كلية الآداب جامعة المنوبة ، تونس،1992م، ص 34.

له لأعتقادهم بتأثيرها في استجابة دعواتهم وفطرة التدين في نفس الكثيرين منهم فيوضح لنا الترابط الكبير بين المعتقدات الروحية السائدة لديهم وبين الضريح، وهي الأعتقادات بكرامات الولي وما يحيط به من قدسية وهذه القدسية تعطيهم ديمومية في المحافظة على الضريح وترميمه في كل مناسبة [1].

رابعاً : عمارة الأضرحة

اخذت عمارة الاضرحة اهتمام كبير لدى السكان فكان في السودان الغربي خمس انواع من الأضرحة :

1- ضريح يحتوي على غرفة جنائزية وقبة مخروطية الشكل

2- ضريح بسيط محاط بجدار وقبة في احد زوايا الجدار

3- ضريح غير مسقف

4- ضريح محاط برحبة

5- ضريح عبارة عن قبة مسقفة مخروطي[2] .

يختلف بناء هذه الأضرحة من حيث الحجم والضخامة نسبة الى الولي المتوفى فقد يكون الضريح يتكون من عدد من الغرف المتلاصقة ، وتحتوي الأضرحة على فتحات صغيرة تكون مستطيلة الشكل لتدخل اشعة الشمس الى الضريح.

أما المواد المستخدمة في البناء الديني والمدني فهي كالتالي :

1- الطوب : الذي يحضر في الهواء الطلق بعد أن تختار المادة الطينية التي تختلف في لونها ونوعها يخلط مع الماء وقليل من الرمل بواسطة الأرجل على أرض مسطحة وبعد تماسكها توضع في قوالب من اجل تشكيلها بواسطة اليد يوضع تحت اشعة الشمس من أربعة الى خمسة أيام في الصيف ومن خمسة عشر يوم الى عشرين يوم في الشتاء ليجف وبعد ذلك يسهل البناء به لسرعتة وملائمتة للبيئة الصحراوية[3].

2- الحجارة : استعملت هذه المادة في اساس البناء وأستخدامها عند الضرورة لتقوية المباني، لما تضيفه من خاصية الصلابة ولصعوبة نحتها وضعت على شكلها الخام ويضاف اليها الطين لتثبيتها فوق بعضها بمسافات متساوية[4].

3- الطين: استعمل البناؤن مادة الطين لكونها مقاومة للعوامل الطبيعة وقليلة التكاليف كما ان الطين من المواد التي لها خاصية العزل الحراري، لأن الأرض تتلقى في النهار كمية كبيرة من الأشعة الضوئية المشبعة بالحرارة، و بعد أن تمتص هذه الحرارة في النهار تعيد إطلاقها من جديد في الفترة الليلية ، إن الاستخدام الجيد لهذه المادة و تجفيفها الجيد تحت أشعة الشمس إلى جانب إحترام السمك المناسب لجدران المباني و الحرص على أن توضع لها أسس متينة من الحجارة عند الإنشاء فيكون نتيجة ذلك بناءاً يقاوم لفترة طويلة وبإمكانه أن يصمد أمام كل الظروف المناخية الشديدة القساوة ، لذا نجد إن عامة الناس في مدينة مالي[5] فهم يبنوها

(1) بن سويسي ، محمد ، العمارة الإسلامية الدينية في منطقة توات ، رسالة ماجستير غير منشورة ، معهد الاثار ، جامعة الجزائر ، 2008م ، ص143.

(2) بن سويسي ، العمارة الإسلامية الدينية في منطقة توات، ص 133.

(3) الأمين ، عمر ، مواد البناء وتقنياته بالمغرب الأوسط خلال القرنين (6-4هـ/ 12-10م) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، قسم الآثار ، جامعة الجزائر ، 2001م، ص 34 .

(4) بن سويسي ، العمارة الإسلامية الدينية في منطقة توات، ص151.

(5) من اقوى وأغنى الدول الافريقية التي ظهرت في

بأيديهم ، إذ يبني الشخص من الطين بمقدار نصف ذراع وعلى طريقة بناء جدران بساتين في دمشق ، ثم يترك حتى يجف، ثم يبنى عليه مثله حتى يبلغ السقف ، وهو من الأخشاب والقصب وغالب سقوفها قباب أو جملونات كالقباب وأرضية البيت تراب مرمل[1].

4- الملاط : هومن المواد التي تستعمل في كسوة الجدران الداخلية و الخارجية يتكون الملاط من خليط من الطين تترك داخل الماء لمدة طويلة تتجاوز الأسبوع حتى تصبح سائلاً لزجاً ثم يضاف إليه الرمل في آخر مرحلة تملس بواسطة اليد وفي بعض الأحيان توضع عليه زخارف بالأصابع عبارة عن خطوط أو أشكال هندسية، ويصف الوزان[2] «وهو شاهد عيان» البناء في مدينة تنبكتو[3] قائلاً: «دور تنبكتو عبارة عن اكواخ مبنية بأوتاد مملوطة بالطين ومسقوفة بالتبن وفي وسط المدينة مسجد مبني بالحجر المركب بالطين والجبر على يد مهندس أندلسي من مدينة المانا» يقصد الطويجن «وقصر كبير من بناء نفس المعلم يسكنه الملك ودكاكين كثيرة للصناع والتجار» .

لذا نجد ان عموم الأضرحة تتميز في البساطة في البناء والناحية الفنية حيث تقتصر الزخارف على خطوط متقاطعة محفورة باليد.

وهنالك نوع من الأضرحة تسمى (بيان) وهي ان يكون شخص قد حلم بالولي في هذا المكان فيقوم ببناء بيان له وهي تربة مستوية ذات علامة عند الرأس والقدم بحجارة وحولها حائط من طين تقوم النساء بزيارته وترك قطع نقدية او حلوى او طعام... الخ، ويقوم الفقير أو الأطفال بأخذها،

السودان الغربي (636- 886هـ/ 1481-1238م) ومعنى الأسم (حيث يعيش الملك أو مكان الملك)، وتعرف بأسم مليل أوملل أومل او ملي وتعرف أيضا بأسم بلاد التكرور، وان مؤسس هذه الدولة شعب الماندينج او الماندونج وهم جماعات متفرقة من سائر أنحاء افريقيا جنوب الصحراء. كان لها دور كبير في توحيد القبائل السودانية داخل وحدات سياسية من أجل نشر الاسلام والدعوة له في المناطق الوثنية، وأشهر ملوكها هو سونجاتا الذي يلقب ماري جاطة (الأمير الأسد) ويلقب حكامها بلقب منسا وتعني الملك . للمزيد ينظر: ابن فضل الله العمري ، أحمد بن يحيى (ت : 749هـ/ 1348م)، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، د.ط ، المجمع الثقافي ، ابو ظبي، 2002م، ج4، ص107 وما بعدها ؛ الحميري، أبو عبد الله محمد ابن عبد الله بن عبد المنعم (ت900هـ/ 1494م)، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: إحسان عباس، ط2، مؤسسة ناصر للثقافة ، بيروت ،1980م، ص 134؛ الناصري، شهاب الدين أبو العباس أحمد بن خالد (1315هـ/ 1897م)، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، تحقيق : جعفر الناصري ومحمد الناصري، د.ط، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1956م ، ج3، ص152.

(1) ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار، ج4، ص 111.

(2) حسن بن محمد (ت: 957هـ/ 1552م)، وصف افريقيا، ترجمة : محمد حجي ومحمد الأخضر، ط2 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1983م، ج2 ، ص165.

(3) أو تنبكت تقع على الحافة الجنوبية للصحراء الكبرى بما يعرف بمنحنى نهر النيجر، اي في الشمال الشرقي من مالي ، كانت تعرف هذه المدينة قديماً بأسم التكرور، مصرت في العهد الإسلامي إثر انتشار الإسلام في ربوع السودان الغربي في أواخر (القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي). للمزيد ينظر: ابن بطوطة ، أبوعبد الله اللواتي الطنجي (ت : 770هـ/ 1368م)، تحفة النظار في غرائب الأمصار، د.ط ، د.مط ، باريس، د. ت، ج 2 ، ص 538 ؛ الوزان ، وصف افريقيا، ج2، ص 148؛ السعدي ، عبد الرحمن بن عبد الله، تاريخ السودان ، د.ط، ، د . مط ، باريس، 1964 م، ص -20 21 .

وقد تقدم بعض البيانات خدمات خاصة اذ يزار على امر مخصوص من اجل شفاء مريض ،او احضار الحيوانات المريضة لتلف حوله سبع مرات من الشفاء، أو من اجل بيعها، أو قد يزوره عرسان في ليلة العرس للتبرك، وأن أعظم قسم مقدس بالنسبة الى أغلب الناس هو ذلك القسم الذي يتم عند قبر الولي[1].

مما سبق تبين لنا أن (البيان) يقوم الشخص ببنائه نتيجة لحلم أو قد يكون طلب من الولي حاجة ونذر له نذراً فتحققت حاجته عندها أصبح هذا البيان خاصاً لهذه الحاجة وهو يشبه القرابين التي تقدم للملوك والاسلاف.

اما القائمين على هذه الاضرحة فيسمى (فكي) وهو شخص من سلالة هذا الولي الميت ويعيش على ما يجود به المجتمع وعلى هدايا بعض الحجاج[2].

وقد ذكر فودي[3] «واقبح ما يكون منها انه إذا ظهر فيهم عالم أو ولي ثم توفي أقاموا من ذريته أحداً مقامه واقتدوا به كما كانوا يقتدون بذلك العالم و الولي، وأشد وأن كان جاهلا لا يعرف شيئاً وربما كان كافراً ولا يستطيع احد ان يبطل هذه العادة فيهم لشدة رسوخها فيهم» .

وافضل من ذكر لنا شخصية الفكي ودوره في خدمة الأضرحة هو الحاج[4] إذ جاء فيه «هم طبقة من الفقراء تنتشر في السودان وهم فقراء الحال متواضعون يستمدون قوتهم من ثقة الناس فيهم، كثير منهم أدى فريضة الحج وكلهم يعرفون القراءة ويقرأون القرآن ومنهم من يحفظه عن ظهر قلب، وكل قرية لها فكي يعلم الصبيان القراءة والكتابة ويتصدر حفلات الزواج والمآتم ويقوم بمهمة القاضي في فض المنازعات اليسيرة وهو فوق ذلك صاحب عزائم يصرف الارواح الشريرة وهو يتكسب بهذه الصفة وهذه الصفة لا تلحق الاذى بالغير وكثيراً ما تؤثر في نفسية المرء تأثيراً حسناً، والفكي لا يغش أحداً اذ يعتقد مخلصا بأن هذه التمائم (التعاويذ) لها تأثيرها كما يعتقد الاخرون تماما وهو بعد لا يقصر في عمله على ذلك بل يعالج أحيانا باستخدام الاعشاب والعقاقير التي عرفت فائدتها بالتجربة الطويلة وبما تلقاه من روايات القدامى».

خامساً :
المعتقدات الروحية المرتبطة بالأضرحة

من أهم وأبرز هذه المعتقدات هو الأحتفال السنوي ، وهذا الأحتفال يرتبط بالدرجة الأولى بشخصية هذا الولي والكرامات والبركات التي تفيض منه وقد يدوم هذا الأحتفال لعدة أيام متواصلة أو أكثر، وتتخلل هذه الأحتفالات ختم للقرآن والسهر لأقامة الذكر للولي وكسوة قبر الولي وتبيض الضريح واطعام الفقراء[5].

(1) تريمنجهام، سبنسر، الإسلام في السودان، ترجمة: فؤاد محمد عكود، د.ط ، المشروع القومي للترجمة، مصر، 2011م، ص 138؛ الالوري، ادم عبد الله ،الإسلام في نيجيريا والشيخ عثمان بن فوديو الفلاني، تقديم: عبد الحفيظ اولاد وسو، ط2، دار الكتاب المصري، القاهرة، 2014 م، ص109.

(2) تريمنجهام، الاسلام في السودان، ص141.

(3) محمد بلو بن عثمان، انفاق الميسور في تاريخ بلاد التكرور، د.ط ، دار مطابع الشعب ، القاهرة ، 1964م، ص 42.

(4) تاج السر عثمان، لمحات من تاريخ مملكة الفونج الاجتماعي ، د.ط ، مركز محمد عمر البشير، السودان، 2004م، ص220-219.

(5) بن سويسي ، العمارة الإسلامية الدينية في منطقة توات، ص141.

ان عدد الأولياء في بلاد السودان كبير جداً على الرغم من حداثة الإسلام ومعظمهم من أهل البلاد، وينطق أسمهم في حال شفاء الناس من المرض أو في أوقات المرض والمحنة والخطر، ويأتي الناس والحجاج بعد عودتهم من الحج (كأنه طقس متمم لحجتهم) بأستمرار الى اضرحتهم لإظهار التوقير وتلقي التبرك منهم، وان جميع الأولياء في بلاد السودان متصلين بالطرق الصوفية الدينية[1].

كما نجد ان بعض الأولياء قد تبعهم جمهرة من الجهلة و فرضوا أنفسهم على الناس بأسم الدين لكنهم كانوا يمارسون السحر ، ومما يدل على أهمية (السحرة) ومكانتهم في السلم الأجتماعي للسودان الغربي هو ماذكره لنا البكري[2] عند حديثه عن طبقات مجتمع غانة[3] الوثنية، قوله: «المكلفين بإقامة طقوس دينهم والإشراف على الدكاكير[4]» ، اي أن السحرة تولوا شؤون العبادات والطقوس المختلفة، مستغلين ذلك لتحقيق مكانة اجتماعية ونفوذ وسلطة دون سائر أفراد المجتمع ، كما كانوا يمدّون العامة بما يدّعون أنه يجلب النفع أو يدفع الضر، من خلال التمائم والطلاسم ذات الطابع الوثني[5].

لهذا بقي السحر الوثني وعاش فكانوا يصنعون ويبيعون تعاويذ من الجلد بداخلها بعض الطلاسم وغالبا ما كانوا يستحضرون الجن وكثيراً ما اصبح شيخ الطريقة يتمتع بالتقديس لأن الله ارسله، وبذلك حل محل الكاهن والساحر، فدعواته وملامسته وريقه كل هذا يوصل الى الناس مدى قوته الروحية وسر بركته، وفي اعتقاد عامة الناس إن في طاعته الخضوع له وتقديم القرابين نجاة من

(1) تريمنجهام، الإسلام في السودان، ص132؛ نيان، جبريل تمسير، تاريخ أفريقيا العام ، د.ط ، المطبعة الكاثولوكية، بيروت، 1988م، ج4، ص24.

(2) أبو عبد الله عبيد الله بن عبد العزيز الأندلسي (ت: 487هـ/ 1094 م)، المسالك والممالك ، تحقيق : جمال طلبة ، د.ط ، دار الكتب العلمية ، 2003م ، ج 2 ، ص 363 .

(3) من اقدم الممالك التي قامت في السودان الغربي ولا يعرف بالضبط تاريخ قيامها لكن من المرجح أنه يعود الى القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي ، وان حكامها بيضان بلغ عددهم 44 ملكاً 22 قبل البعثة و22 ملكاً بعد البعثة، وكان الملك (كنسعي) معاصراً للبعثة النبوية وان الاسلام وصل اليها في القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي واسلم ملكها (وارحابي بن رابيس) وطبق الاحكام الاسلامية في بلده. وتعرف أرض غانة بأرض الذهب او بر الذهب وملكها بملك الذهب. ينظر: البكري / المسالك والممالك، ج 2 ، ص 263 ؛ ابن ابي زرع، ابو الحسن علي القاسمي (ت بعد726هـ/ 1325م)، الانيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، ط1، دار المنصور، الرباط، 1973م، ص135؛ ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ج4، ص98؛ الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، ص425؛ الغربي، محمد، بداية الحكم المغربي في السودان الغربي، د.ط ، مؤسسة الخليج ، الكويت ، 1982م، ص223.

(4) ويقصد بها الأماكن أو الهياكل التي كانت تمارس فيها الطقوس الوثنية المرتبطة بالأصنام والمعتقدات الروحية المحلية عند بعض الشعوب الإفريقية قبل دخول الإسلام اليها ، فهي تعد عندهم مواضع مقدسة تقام فيها الشعائر، وتقدم عندها القرابين، ويشرف عليها السحرة أو الكهنة الذين تولوا شؤون العبادة . ينظر: االبكري، المسالك والممالك، ج2 ، ص 260 ؛ ابن سعيد المغربي ، أبو الحسن علي بن موسى الأندلسي (ت: 685هـ/ 1286م)، كتاب الجغرافيا، تحقيق: إسماعيل العربي، د.ط ، منشورات المكتب التجاري ، بيروت ، 1970م، ص 71 .

(5) حسن ، انتشار الإسلام في القارة الأفريقية، ص52.

النار[1].

ونجد في بلاد السودان أن بعض الناس يضعون إيمانهم في الأولياء والممارسات السحرية ولا يضعونها في العقيدة الإسلامية، لذلك نجدهم وقت الشدة والمرض وطلب الحاجة يلجأون الى الأولياء لأعتقادهم بأن لهم القدرة و القوة الروحية الخارقة التي تربطهم مع الله بعلاقة حميمة ويعيشون في حضرة الرب لذلك أصبح الولي فوق النقد والشك قابعون خلف نظام قانونهم المقدس، مما ادى الى وجود عدد لامتناهي من المعتقدات الروحية[2].

كذلك من معتقداتهم الروحية إن من يخالف الولي أو يغضبه قد تصيبه اللعنة ويلاحقه سوء الطالع وكانوا يرون أن بمقدور الشيخ، لما يتمتع به من بركة وكرامات، أن يكون خير معين للمريد في دنياه وآخرته، وبسبب هذا الوضع المميز صار الشيوخ يشكلون قوة روحية ذات سلطان عظيم على النفوس وكانوا في نفس الوقت مصدر خير للفقراء وسندا للضعفاء وحماة من غدر الحكام وظلم السلاطين ونوازل الدهر، وساعدت هذه الوشائج الروحية بين المشايخ والوطنيين على انتشار الإسلام وترسيخ تعاليمه، ولكن قلة المحصول الفقهي عند بعض الشيوخ وقلة العلماء الأفذاذ في بلد مترامي الأطراف كأفريقيا جنوب الصحراء أوقع بعض المريدين في الشطط عندما أضفوا على شيوخهم من الكرامات وخوارق العادات ما لا يقبله العقل ولا يقره الشرع ، ونجد صدى ذلك كله واضحاً في كتاب (طبقات ود ضيف الله)، إذ لم يكن احترام الصوفية والأعتقاد بالأولياء وقفاً على عامة الناس بل جاراهم السلاطين والملوك في ذلك فصاروا لا يقدمون على عمل من دون مشورتهم[3].

ومن معتقداتهم الروحية التي تخص طريقة طلب الحاجة من الولي فيجب ان تكون الزيارات بصورة منتظمة فان لم تكن كذلك يظهر الولي في احلام الناس تعبيراً عن اللوم والتهديد، فيذهب المتعبد الى الضريح وتسمى الزيارة ، ويقرأ الفاتحة ويحكي رغباته، وأن ليلة 27 من رمضان (ليلة القدر) مناسبة جداً لطلب الحاجات، وقد يذهب المتعبد وحده أو يأخذ معه بعض الأشخاص، اما اذا كانت رغبة خاصة جدا فذهب بموكب[4]، وهم باعتقادهم ينامون نوماً خفيفاً ويصحون في الليل ليظهروا للناس في الأحلام أو الأثر، وان قوته مجربة بالمعجزات ولا يتخيلون شؤون شخص ما ماشية بشكل لائق من دون مساعدتهم، سواء أكان شفاء مريض أم زوجة صالحة أم بركة أولاد فهم أعلى من الأنبياء في الرتبة، وأكد العديد من الشيوخ الصوفية إنهم المكلفون الرسميون من قبل الله في الدنيا ويشكلون الحلقة الهامة الأساسية في سلسلة الأتحاد بين الخالق والخلق، وتتحقق هذه الحلقة بالكرامة وهي تشريف من قبل الله تعالى، لذلك يؤمنون بهم وبفعالية بركتهم في جوهر حياتهم الدينية لذلك

(1) ديشيان، هوبير، الديانات في أفريقيا السوداء، ترجمة: أحمد صادق حمدي ، د.ط ، المركز القومي للترجمة ، القاهرة ، 2011م ، ص146.

(2) تريمنجهام، الاسلام في السودان، ص 114-113.

(3) حسن، يوسف فضل ، لمحات من التصوف في السودان جذوره وتطوره، مقالة منشورة في 2008/ 5/ 31م، ص4 ، على موقع السودان الاسلامي، على الرابط: https//:www.sudaress.com/sudansite1017/

(4) عربي، موسى عبد الرحيم، العوامل الفكرية وانتشار الاسلام في تشاد دراسة في فلسفة الحضارة، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب والعلوم السياسية، الجامعة اللبنانية ، بيروت ، 1986م ، ص88.

يتزينون بتعاويذ وأحجبة خاصة به[1].

وأيضاً من المعتقدات التي كان يؤمنون بها بعض الأفريقين وأرتباطهم الروحي بالأضرحة فيما يخص عملهم، إذ يقوم بعض الناس بوضع جزء من الأشياء الخاصة بعملهم في قبة الضريح من أجل الحصول على بركة الولي، وكذلك لحمايتها من السرقة، اذ يقوم المزارعون بترك محاريثهم وأدوات زراعتهم أو احجار الرحى، كما يتم في الغالب ترك الشعر، وقلامة الاظافر، والاسنان في الضريح[2].

سادساً :

أشهرالشيوخ والأولياء في بلاد السودان

1ـ **تاج الدين البهاري البغدادي**: اسمه محمد والبهاري نعت نعتوه به مأخوذ من قولهم قمر باهر وسمي بذلك لضياء وجهه ،وهو الشيخ الإمام القطب الرباني وهو خليفة الشيخ عبد القادر الجيلاني (خليفته في نشر الطريقة القادرية في بلاد السودان) فقد ذكر لنا ود الله ضيف فضلي "انه ولد في بغداد وحج الى بيت الله فرأى في المنام الرسول ﷺ وعبد القادر الجيلاني يوصيانه بالذهاب الى بلاد السودان لنشر الدين الاسلامي اذ وصل بالقرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي فاستقر وتزوج وولدت له بنتان وقيل ثلاثة وهو اول من ادخل الكرير وهي الايقاعات الصوتية المصحوبة بالحركات والتصفيق التي بنيت على التهليل (لا اله الا الله) وكان يرددها الذاكرون في حلقات بأصوات عالية وقد تطور فيما بعد حتى تم استخدام الآلات الايقاعية والصوتية[3].

2ـ **الشيخ الامام الحجة الرحالة ابراهيم بن جابر بن عون المعروف باسم ابراهيم البولادي بن جابر المتوفي** (858 هـ/ 1454م): ولد في ارض الشايقية ورحل الى مصر وهو اول من درس في بلاد الفونج وشدته إليه الرحالة، وسبب كراماته ان امه دعت دعوة فاستجاب لها الله يذكرها لنا ود ضيف الله فضلي[4] «يقال سبب عظمة اولاد جابر دعوة صالحة من امهم اسمها صافية وذلك اذ ان عندها قدح فيه دهن ففرغوه في الارض فجعلوا له جدولاً وحيضاناً فجاءت أمهم فوجدت دهنها مفروغاً فقالت اللهم اجعلكم يا اولياداتي اوتاداً في الأرض فسمعت قائلاً في الهواء يقول أمين».

3ـ **ادريس ولد محسن**: اصله جعلي يعرف بادريس بن الارباب اخذ التصوف على طريقة تاج الدين، يعرف بطرق السماء اكثر من طرق الارض، يتكلم بالأسم الأعظم وتحوف به ملائكة العرش ، ينزل عليه الفيض الرباني ويتكلم عن علم الأولين والأخرين من غير ان ينظر الى كتاب، توفي سنة (1060هـ/ 1650م) وقبره ظاهر يزار[5].

4ـ **ابي بكر محمد بن الحسن المرادي** : كان ضريحه قبلة يؤمها الزوار من جميع انحاء البلاد طلباً للبركة وهو قاضي مرابطي كان اول من أدخل علوم الأعتقادات في المغرب الاقصى،

(1) فضلي، محمد ود ضيف الله بن محمد الجعلي (ت1224هـ/ 1809م) ، طبقات ود ضيف الله في اولياء وصالحين وعلماء وشعراء السودان ، د.ط ، مطبعة منديل والجريدة التجارية، الخرطوم، 1930م ، ص7.
(2) فودي ، انفاق الميسور في تاريخ بلاد التكرور، ص42.
(3) طبقات ود ضيف الله ، ص 29.
(4) طبقات ود ضيف الله، ص5.
(5) ابن شعبان، سلمى، الطرق الصوفية في السودان الغربي ودورها في الحياة الثقافية والدينية ما بين القرنين (9ـ13هـ/ 15ـ19م) ، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة ماي، كلية العلوم الأجتماعية والإنسانية، الجزائر، 2017م، ص24.

زحف الى الصحراء بأتجاه بلاد السودان وفيها توفي (489هـ/ 1095م)[1].

الخلاصة :

بعد الأنتهاء من دراسة الأضرحة ودورها في المعتقدات الروحية في السودان الغربي من القرن العاشر الى القرن الثالث الهجري ، لابد ان نبين أبرز النتائج وأهمها :

1- عرفت شعوب بلاد السودان بتمسكها بالمعتقدات الروحية وعلى الرغم من دخولهم للإسلام نجد بقاء بعض الموروثات الروحية التي تمازجت مع الإسلام .

2- وجدت الصوفية رواج كبير بمختلف فرقها لكونها اخذت فحوا بعض الموروثات ودمجتها بمعتقداتها كونت مزيج استقبله الافريقي بكل رحابة صدر .

3- تقديس وتأليه الأسلاف عن الأفريقي (االأب والجد وشيخ القبيلة) فما ان دخل الإسلام رفض فكرة التقديس للأشخاص فما ان دخلت الصوفية فتحول هذا التقديس الى الشيخ والعالم ولا سيما بعد موته ونظرتهم اليه بكونه ولي له ارتباط روحي مع الله .

4- التصوف عزز فكرة ان الأولياء بمقاماتهم الروحية يربطون بين الأرض والسماء فأزدادت مكانة الأضرحة في الوعي الجمعي .

5 - لذلك اهتموا ببناء الأضرحة التي من خلالها يمكن التقرب لله عن طريق أرضائه بالزيارات واقامة الذكر وتقديم الهدايا فهم باعتقادهم الروحي انه سوف يكون جسر من اجل تحقيق غايتهم في شفاء مريض أو زواج ، بل تعدى ذلك الى أرتباطهم الروحي بالأضرحة الى عملهم ايضاً ، والتبرك بالأضرحة وطلب الرزق من خلال حفظ أدواتهم التي يعملون بها في الأضرحة.

6- لذا تبين لنا ان الأضرحة في السودان الغربي ليست فقط مواقع دينية ، بل هي مراكز تنظيم أجتماعي ، وعلاج نفسي وشعبي ، وذاكرة جماعية.

(1) مولود،احمد، الصحراء الكبرى مدن وقصور، ط1، دار المعرفة ، الجزائر، 2009م ، ص119.

المصادر والمراجع :

أولاً : المصادر الاولية :

• ابن بطوطة ، أبوعبد الله اللواتي الطنجي (ت : 770هـ/ 1368م) .

1- تحفة النظار في غرائب الأمصار، د.ط ، د.مط، باريس ، د. ت .

• البكري ، أبو عبد الله عبيد الله بن عبد العزيز الأندلسي (ت: 487هـ/ 1094 م) .

2- المسالك والممالك ، تحقيق : جمال طلبة، د.ط، دار الكتب العلمية ، 2003م .

• الجاحظ، ابوعثمان عمرو بن بحر(ت: 255هـ/ 868م) .

3- كتاب فخر السودان على البيضان (رسائل الجاحظ)، تحقيق : عبد السلام محمد هارون، د.ط ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، 1964م .

• ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن (ت597هـ/ 1200م) .

4- المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، تحقيق : محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادرعطا،ط1، دار الكتب العلمية ، بيروت ،1992م .

• الحميري، أبو عبد الله محمد ابن عبد الله بن عبد المنعم (ت900هـ/ 1494م).

5- الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: إحسان عباس، ط2، مؤسسة ناصر للثقافة ، بيروت،1980م .

• ابن ابي زرع، ابو الحسن علي القاسمي (ت بعد726هـ/ 1325م) .

6- الانيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس ، ط1، دار المنصور، الرباط ، 1973م.

• الزهري، ابو عبد الله محمد بن ابي بكر(ت : 556 هـ/ 1160م) .

7- الجغرافية ، تحقيق : محمد حاج صادق، د.ط، المعهد الفرنسي للدراسات ، دمشق ، 1958م.

• ابن سعيد المغربي ، أبو الحسن علي بن موسى الأندلسي (ت : 685هـ/ 1286م) .

8- كتاب الجغرافيا ، تحقيق : إسماعيل العربي ، د.ط ، منشورات المكتب التجاري ، بيروت ، 1970م.

• ابن فضل الله العمري ، أحمد بن يحيى (ت : 749هـ/ 1348م) .

9- مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، د.ط ، المجمع الثقافي ، ابو ظبي ، 2002م.

• فضلي، محمد ود ضيف الله بن محمد الجعلي (ت1224هـ/ 1809م).

10- طبقات ود ضيف الله في اولياء وصالحين وعلماء وشعراء السودان ، د.ط ، مطبعة منديل والجريدة التجارية، الخرطوم، 1930م .

• المسعودي ،ابو الحسن علي بن الحسين (ت: 346هـ/ 957م).

11- التنبيه والأشراف، تحقيق : عبد الله إسماعيل الصاوي، ط1، د.مط ، بيروت ، 1965م .

• المقدسي، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد(ت: 380هـ/ 990م).

12- أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ط3، مطبعة مدبولي، القاهرة ، 1991م.

• ناصر خسرو، أبو معين الدين الحكيم القبادياني (ت:481 هـ/ 1088م).

13- سفر نامة، تحقيق: يحيى الخشاب، ط3، دار الكتاب الجديد، بيروت، 1983م .

• الهمذاني، الحسن بن احمد بن يعقوب (ت: 334هـ/ 945م).

14- صفة جزيرة العرب ، د.ط ، مطبعة بريل ، ليدن ، 1884م .

• الوزان، حسن بن محمد (ت: 957هـ/ 1552م).
15- وصف افريقيا، ترجمة : محمد حجي ومحمد الأخضر ، ط2 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت، 1983م.

ثانياً : المراجع الثانوية

• الالوري، ادم عبد الله.
1- الإسلام في نيجيريا والشيخ عثمان بن فوديو الفلاني، تقديم: عبد الحفيظ اولاد وسو، ط2، دار الكتاب ، المصري، القاهرة ، 2014م .
• تريمنجهام، سبنسر.
2- الإسلام في السودان، ترجمة: فؤاد محمد عكود ،د.ط ،المشروع القومي للترجمة، مصر ، 2011م .
• الحاج ، تاج السر عثمان.
3- لمحات من تاريخ مملكة الفونج الأجتماعي، د.ط ، مركز محمد عمر البشير، السودان، 2004م.
• حسن ، حسن ابراهيم .
4- انتشار الإسلام في القارة الأفريقية، ط1، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 2000م .
• حسن، يوسف فضل .
5- دراسات في تاريخ السودان، ط1، دار التأليف والترجمة والنشر، بيروت، 1967م.
• ديشيان ، هوبير.
6- الديانات في أفريقيا السوداء، ترجمة : أحمد صادق حمدي ، د.ط ، المركز القومي للترجمة ، القاهرة ، 2011م.
• الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي .
7- الأعلام ، ط15، دار العلم للملايين ، 2002م .
• السعدي ، عبد الرحمن بن عبد الله .
8- تاريخ السودان ، د.ط ، ، د . مط ، باريس ، 1964 م.
• العامري ، نللي سلامة .
9- الولاية والمجتمع مساهمة في التاريخ الديني والأجتماعي لأفريقية في العهد الحفصي ، كلية العلوم الأنسانية والأجتماعية جامعة المنوبة ، تونس، 2001م .
• العجيلي ، التليلي .
10- الطرق الصوفية والأستعمار الفرنسي في البلاد التونسية ، د.ط ، منشورات كلية الآداب جامعة المنوبة ، تونس،1992م .
• عوض الله ، محمد الأمين .
11- العلاقات بين المغرب الأقصى والسودان الغربي في عهد السلطتين الإسلاميتين مالي وسنغاي، ط1، د.مط ، جدة ، 1990م .
• الغربي ، محمد .
12- بداية الحكم المغربي في السودان الغربي، د.ط ، مؤسسة الخليج ، الكويت ، 1982م .
• فودي ، محمد بلو بن عثمان.
13- انفاق الميسور في تاريخ بلاد التكرور، د.ط، دار مطابع الشعب ، القاهرة ، 1964م .
• محمود ، حسن أحمد .
14- الإسلام والثقافة العربية في أفريقيا الغربية، ط3، دار الفكر، القاهرة، 1986م.
• مبروك ، مقدم .
15- الإمام محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني ودوره في تأسيس الإمارة الإسلامية بإفريقيا الغربية خلال القرن التاسع للهجرة الخامس عشر ميلادي ، د.ط ، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، 2006م .
• الناصري، شهاب الدين أبو العباس أحمد بن خالد (1315هـ/ 1897م) .

16- الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، تحقيق : جعفر الناصري ومحمد الناصري، د.ط ، دار الكتاب ، الدار البيضاء ، 1956م.

• نيان ، جبريل تمسير.

17- تاريخ أفريقيا العام، د.ط، المطبعة الكاثولوكية، بيروت، 1988م.

ثالثاً : الرسائل والأطاريح

1- الأمين ، عمر ، مواد البناء وتقنياته بالمغرب الأوسط خلال القرنين (6-4هـ/ 12-10م) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، قسم الآثار ، جامعة الجزائر ، 2001م .

2- بن سويسي ، محمد ، العمارة الإسلامية الدينية في منطقة توات ، رسالة ماجستير غير منشورة ، معهد الاثار ، جامعة الجزائر ، 2008م .

3- عربي، موسى عبد الرحيم، العوامل الفكرية وانتشار الاسلام في تشاد دراسة في فلسفة الحضارة، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب والعلوم السياسية، الجامعة اللبنانية ، بيروت ، 1986م.

4- كريم ، محمد ، بلاد السودان من خلال المصادر الجغرافية العربية (2-8هـ)، رسالة ماجستير، كلية الاداب والحضارة الإسلامية ، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية ، الجزائر،2012م.

رابعاً : موقع الأنترنت

1- حسن، يوسف فضل ، لمحات من التصوف في السودان جذوره وتطوره، مقالة منشورة في 31/ 5/ 2008م ، على موقع السودان الإسلامي، على الرابط:

https//:www.sudaress.com/sudan-site1017/